

مخطوطات البحر الميت

متى وكيف عثر عليها؟

تقع خربة قمران على أرض ترتفع بحوالي مائة قدم عن الطريق المعبد، وعلى بعد ميل وربع من البحر الميت. وأول ما يرى الناظر برج القلعة المائل لوقتنا الحاضر، ولا يزال فيها طابقان في حالة جيدة، وذلك لسماكة الجدران الحجرية التي تقارب ثلاثة أقدام، والمؤكد أنها بنيت لأغراض دفاعية. يلاصق البرج عدد من الأحواض المختلفة الحجم، مرتبطة بشبكة معقدة من القنوات المائية، ربما كان بعضها يستعمل لأغراض طقوس الاغتسال والتعميد، وربما كانت تستعمل لخبز الماء اللازم لجماعة قمران. وتقع المقبرة في الأرض المحصورة ما بين قمران والبحر الميت. وعثر فيها على ما يقارب ألف ومائتين قبراً بشكل روابي من الحجر المصفوف باتجاه مضاد لشرائع اليهودية والإسلام في الدفن وهو الاتجاه الشمالي الجنوبي، والذي يطابق تماماً شريعة المندائيين في دفن موتاهم.

ويمكن الوصول إلى قمران عن طريق السيارات من القدس، وتبعد عنها حوالي عشرون ميلاً فقط.

في سنة ١٩٤٧ تم اكتشاف مخطوطات دينية في هذه المنطقة أطلق عليها "مخطوطات قمران" وكانت فلسطين آنذاك تحت الانتداب البريطاني.

إن الظروف الحقيقية التي رافقت اكتشاف هذه المخطوطات باتت غير أكيدة، وهي تشبه الأسطورة في وقائعها، ويروى أن أحد الرعاة البدو من أفراد قبيلة التعمرية البدوية المدعو "محمد الذيب"، كان أول شخص عثر على قسم من هذه المخطوطات، حيث كان يلاحق

عنزة هاربة في تلك المنحدرات الصخرية الشاهقة في منطقة قمران،
وحينها رأى فتحة في واجهة المنحدر اندفع خلالها، فوجد نفسه داخل
مغارة صغيرة الحجم ذات سقف عال، عرضها ستة أقدام وعمقها أربعة
وعشرون قدما، وكانت تحتوي على عدد من الجرات الخزفية الكبيرة
الحجم نسبيا، يقرب ارتفاعها من ثلاثة أقدام، والكثير منها كان مهشما،
ومن المرجح ان ثمانية جرات فقط كانت سليمة، بعضها محتفظ بغطاء
يشبه السلطانية " الطاس "، وقد وجد "محمد الذيب" في احدها ثلاث لفات
من الرق مغلقة بقماش ابيض مهترى.

خلال الايام الثلاثة اللاحقة رجع "محمد الذيب" مع رفيق له
ليعثروا على اربعة لفات رقية اخرى، وتم نقل بعض الجرات السليمة ،
استعمل قسم منها لنقل الماء . وعندما تم التنقيب الاركيولوجي بعد ذلك
في الكهف وجد هناك بقايا لجرة خزفية يمكن ان تكون بعد اعادة
تركيبها مالا يقل عن اربعون جرة. ولا يوجد دليل قاطع عن عدد اللفات
الرقية والجرات، فبعضها قد حرق والبعض الاخر استعمل لاغراض
اخرى، الا ان من المؤكد ان سبعة رقائق كاملة مع عشرون قطعة من
لفات مختلفة قد رأت النور بعد فترة الف سنة. ولغرض بيع
المخطوطات، فقد تم الاتصال باحد التجار ويدعى "اسكندر شاهين"
الملقب (كاندو) من جماعة الكنيسة اليعقوبية السورية، والذي قام
بالاتصال بشخص آخر يدعى "جورج اشيا" من القدس، وطبقا لما ذكر
ان الاثنان قد غامرا وذهبا الى قمران، وانهما قد عثرا على بعض
المخطوطات وقطع مختلفة، وحيث ان عملية الاتجار بمثل هذه الامور
محرمة قانونيا، فقد كان ولا بد من تسليم كافة الاثار واللقط الى الدولة او
لمديرية الاثار، والتي كانت تدعى في حينها " متحف الاثار الفلسطيني "
والمعروف "بمتحف روكفلر"، والواقع في القسم الشرقي من القدس . اما
جورج اشيا فقد اعلم رئيس اساقفته في الكنيسة اليعقوبية السورية في

القدس " اثناسيوس يشوا صاموئيل " بالاكتشاف، وباعه كاندو اربعة مخطوطات بقيمة اربعة وعشرون باوند، وكان احد المخطوطات مشطورا لنصفين، وآخر في حالة جيدة وهو نسخة من كتاب (اشيا MS) من العهد القديم ويبلغ طوله اربعة وعشرون قدم . اما المخطوطات الثلاث الباقية فهي مخطوطة (تعليق على كتاب حباقوق) ومخطوط (نظام الجماعة) ومخطوط (النشأ والاصول) .

لقد باعت محاولات رئيس الاساقفة بتحديد تاريخ كتابة المخطوطات، الى ان التقى باحد الاطباء اليهود الذي كان يزور الدير ، والذي عرفه باحد علماء اللغات القديمة، والذي بدوره عرفه برئيس قسم الاثار بروفيسور "اليزار سوكينك"

بتاريخ ٢٤ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٤٧، وقبل ان يقوم "سوكينك" بمعينة المخطوطات لدى رئيس الاساقفة صوموئيل، كان على موعد سري مع تاجر آثار يدعى " الارمني " ولضيق الوقت لم يستطع "سوكينك" ان يحصل على تصريح مرور من السلطات العسكرية، لذا كان مضطرا للقاءه في نقطة التفتيش الفاصلة بين الحيين اليهودي والعربي في القدس، والتحدث معه من خلال الاسلاك الشائكة. واستطاع التاجر ان يعرض جزءا من مخطوطات مكتوبة باللغة العبرية، وأوضح التاجر ان هذه جزء من مخطوطات يملكها احد التجار في بيت لحم، وانها قد وجدت من قبل بعض البدو، وسئل "سوكينك" ما اذا كان يرغب بشرائها ؟ وهل لها قيمة تاريخية ؟ وهل هي اصلية ام مزورة ؟ حينها طلب "سوكينك" لقاء اخر، وقد تم بالفعل بعد ثلاثة ايام، في هذا اللقاء حصل "سوكينك" على بطاقة مرور للقسم الشرقي من القدس، حيث تمكن من معينة بعض القطع بدقة، وعندما اقتنع بانها ذات اهمية كبيرة قرر الذهاب الى "بيت لحم" لرؤية المزيد، وتم له ذلك في يوم ٢٩ تشرين الثاني / نوفمبر. وتفحص "سوكينك" ثلاثة مخطوطات، كانت معروضة

للبيع، سمح له باخذها لدراستها. وفي منتصف تلك الليلة، اذيع خبر موافقة الامم المتحدة على تأسيس دولة اسرائيل، حينها قرر سوكينك شراء المخطوطات الثلاثة. وهذه المخطوطات هي:

"الحرب ما بين ابناء النور وابناء الظلام" ومخطوطة "صلاة الشكر" واشيا "MS2".

في نهاية كانون الثاني /يناير ١٩٤٨ نظم "سوكينك" لقاء لمعاينة المخطوطات الاخرى الموجودة لدى رئيس الاساقفة "صاموئيل" وكان اللقاء في ظرف سياسي حساس، وتم في الجانب البريطاني من القدس في Y.M.C.A. تحت اشراف مديرة المكتبة، وهي من تبعة الكنيسة اليعقوبية، استطاع خلالها "سوكينك" ان يتفحص المخطوطات الاربعة، وسمح له باخذها لاكمال فحصها، وقد اعادها، بتاريخ ٦ شباط / فبراير لرئيس الاساقفة معتذرا، بانه لم يستطع جمع المال اللازم لشرائها، في الوقت نفسه كانت الاتصالات جارية ما بين رئيس الاساقفة وبعض الخبراء الامريكان العاملين في فلسطين، وتم تصوير المخطوطات من قبل معهد "Albright" المعهد الامريكي للبحوث الشرقية. وفي شباط تم ارسال ملف كامل عن المخطوطات الى البروفسور "William Albright" في جامعة "جونز هوبكنز"، وجاء الرد في ١٥ آذار / مارس من قبل البرفسور "اولبرايت" مؤكدا ما توصل اليه "سوكينك" عن اهمية المخطوطات، وقد نقلت المخطوطات الى بيروت ومنها لاحقا الى احد البنوك النيويوركية وذلك في كانون الثاني ١٩٤٩، حيث بقيت هناك عدة سنوات.

في ١٢ ابريل ١٩٤٨ تم الاعلان عن المخطوطات في صحيفة التايم.

مخطوطات دينية عثر عليها في فلسطين

اعلنت جامعة (Yale) بالامس عن اكتشاف مخطوطة قديمة لكتاب "اشيا" في دير الكنيسة السريانية سانت مارك في القدس، والمخطوط مكتوب على الرق يعود تاريخه الى القرن الاول قبل الميلاد، تم التعرف عليه لأول مرة في المعهد الامريكي للبحوث الشرقية في القدس، كما تم كذلك فحص ثلاثة مخطوطات اخرى في المعهد المذكور وهي: مخطوط "تعليق على كتاب حياقوق" و "نظام الجماعة" وتعود هذه المخطوطات الى فئة دينية غير معروفة نسبيا، ربما تكون الطائفة الاسيانية "Essenes" اما المخطوط الثالث فلم يتم التحقق عليه.

في اكتوبر ١٩٥١ جاء احد افراد قبيلة التعمرية الى القدس حاملا اجزاء من مخطوطات وجدها في موقع اخر غير موقع خربة قمران، اتصل البدوي بمدير متحف "روكفلر" "جوزيف سعد" الذي اصر على معرفة مكان العثور عليها. وعاد البدوي لاستطلاع رأي جماعته ولكنه لم يعد.

قرر سعد تجهيز قوة صغيرة من الافراد للذهاب الى قبيلة التعمرية، وهناك شاهد البدوي الذي جاءه بالمخطوطة وتم ايقافه وارغامه للذهاب مع الفرقة لمكان العثور على المخطوطات، واتجه الجميع الى البحر الميت، وقد استطاعت هذه البعثة اكتشاف اربعة كهوف في "وادي مربعات" والواقعة على بعد احد عشر ميلا جنوب قمران، وقراية ميلان من البحر الميت.

حدد تاريخ المخطوطات التي عثر عليها في هذه المنطقة بالقرن الثاني الميلادي وبالتحديد في وقت الانتفاضة التي قامت في فلسطين ضد الحكم الروماني بقيادة "سيمون بار خوشبا" ما بين ١٣٢-١٣٥ ميلادية. ومن ضمن المخطوطات التي عثر عليها في هذه المنطقة، رسالتان موقعتان بخط سيمون توضح الوضع القانوني

والاقتصادي، والادارة المدنية لجماعة الانتفاضة والتي كانت على حافة الانتصار ضد الاحتلال الروماني.

بعد هذا الاكتشاف قام الاب "Devaux" مع "Harding" وخمسة عشر مساعدا بالتقيب المنظم والمتواصل في الموقع لمدة خمسة سنوات، وانتهت بعام ١٩٥٦.

ومن اكتشافات البعثة، مجموعة بنايات تعود لطائفة "الاسينيين" الذين يشابهون بعقائدهم المندائيين المعاصرين وقد وصفهم المؤرخ "Pliny" الذي عاش عصرهم، والذي لم يذكرهم بالاسم فقط بل حدد مكان تواجدهم وطريقة حياتهم، فوصفهم بانهم يتميزون عن القبائل الاخرى بكثرة تعبدتهم وابتعادهم عن محاسن الدنيا، يصاحبون اشجار النخيل التي كانت تجهزهم بالطعام الرئيسي.

تحررت فرقة الاب، "Devaux" مائتان وسبعون موقعا، (٣٧) موقعا عثر فيها على بقايا فخاريات خزفية لاكثر من مائة جرة، وضمن الاكتشافات التي عثر عليها في كهف رقم (٣) مخطوطتان او بالاحرى جزءا لمخطوطة واحدة اسطوانية الشكل من النحاس، كانت بحالة صدا رديئة، كتب عليها بواسطة الضرب او التخريم، وتم تقطيعها الى شرائح في مختبرات مانجستر لغرض قرائتها، وقد احتوت هذه المخطوطة على تصنيف وكميات الكنوز الذهبية والفضية واوعية واواني دينية وغيرها، واسماء مخطوطات مختلفة. والجدير بالذكر ان اiban الاحتلال الروماني تم اخفاء وتوزيع هذه الكنوز في مناطق سرية مختلفة. وحسب احصائية الباحثون، يكون مجموع الكنوز المذكورة قرابة خمسة وستون طنا من الفضة، وستة وعشرون طنا من الذهب، ولا زال الجدل قائم ليومنا هذا عما اذا كانت مثل هذه الكنوز موجودة حقيقة.

ان اكبر كمية من المخطوطات الغير الكاملة قد عثر عليها في موقع "رقم ٤" وذلك في ايلول / سبتمبر ١٩٥٢. وتم الانتهاء من

تصنيفها في سنة ١٩٥٩.

"مخطوطات توراتية تعود على أقل تقدير ل ٢٠٠ سنة قبل الميلاد معروضة للبيع، تصلح ان تكون هدية مثلى لمؤسسات تعليمية او دينية لشخص او مجموعة، الاتصال. Box F 206"

هذا الاعلان ظهر على صفحات "Wall Street Journal" في الاول من حزيران ١٩٥٤. "ايجال يادين"، الذي كان حينها يقوم بزيارة للولايات المتحدة، قرر بالحال بعد اطلاعه على الاعلان، شراء المخطوطات. وتم الاتفاق بتاريخ ١١ حزيران على دفع (٢٥٠,٠٠٠) دولار امريكي لقاء اربعة مخطوطات كانت قد جلبت الى امريكا منذ عدة عدة سنوات، وتم ارسال المخطوطات الى اسرائيل وبعدها اعلنت الصحافة عن الصفقة بتاريخ ١٣ شباط ١٩٥٥، حيث قالت: "بان اسرائيل قد احرزت اربعة مخطوطات تعود ملكيتها للرئيس الاساقفة صموئيل".

هذه المخطوطات الاربعة مع ثلاثة اخرى غيرها، كان بروفيسور "سوكينك" وهو والد "ايجال يادين" قد اشتراها سابقا، محفوظة الان في بناء شيد لهذا الغرض يسمى "مرقد الكتاب" في القدس.

في نهاية عام ١٩٥٤ تكون مركزان مستقلان، متخصصان في دراسة مخطوطات البحر الميت، تحت رعاية باحثين، لا تربطهم اية اتصالات، او تعاون، او تبادل معلومات على الاطلاق، سوى ما يتسرب من معلومات تنشر في مجلات البحوث الدينية، وهذان المركزان هما: مركز "مرقد الكتاب" في القدس الغربية، وبحوزته سبعة مخطوطات وجدت في خربة قمران.

مركز "متحف روكفلر للدراسات الشرقية" برعاية مجموعة الباحثين العالميين، وبحوزته مئات المخطوطات واللقى المختلفة من مناطق البحر الميت. وقد تغير هذا الوضع، بعد حرب ١٩٦٧، حيث

استولت اسرائيل على متحف "روكفلر" وكل ما يحتويه من مخطوطات وآثار، واعتبرته احدى الغنائم الثمينة التي حصلت عليها بعد الحرب. ان ما تم نشره من ترجمات لهذه المخطوطات لحد الان يعتبر جزءا صغيرا، لا يزيد عن ٢٥٪ من مجموع ما قد عثر عليه وذلك لعوامل عديدة، منها تعارض ما جاء في هذه المخطوطات مع افكار الاديان الموجودة حاليا كاليهودية والمسيحية، وكذلك لاختلافات شخصية بين العلماء انفسهم في تفسير ما ورد في المخطوطات، وغيرها من اسباب.

لقد حدد اخيرا عام ١٩٩٦ كتاريخ ادنى لنشر محتوى الموجودات، ويعتبر هذا التاريخ غير واقعي او ممكن التحقيق. وهذا ما اثبتته التاريخ.

المصادر:

- George A. Metcalfe, In Search of Buried Treasure, Sydney, 1991.
- Barbara Thiering, Jesus The Man, Doubleday, 1992.
- M. Baigent and R. Leigh, Dead Sea Scrolls Deception, Corgi Edition, 1993.
- James H. Charlesworth, John and the Dead Sea Scrolls, Crossroad Publishing Company, N.Y., 1990.

المندائية ومخطوطات البحر الميت

لما كان المندائيين يتوجهون راساً ليوحنا المعمدان، واصبح الآن ارتباطه مع الاسينيين واضحاً، اذن فمن الممكن الافتراض ان مخطوطات البحر الميت ستلقي الضوء على الديانة المندائية القديمة.

على اية حال فقد ظهرت عقبات عديدة وتباينات مهمة تجعل من العسير تتبع الخطوط الاساسية للمنشأ، بالرغم من توفر اوجه تماثل كثيرة بين عقيدة وطقوس المندائيين وبين تلك العقائد والطقوس المهمة للاسينيين.

من خلال عملي الشخصي على مخطوطات البحر الميت والذي اثار نقاشاً حول ارتباطها بالمسيحية الاولى (١) تبين جود العديد من انواع الفرق الاسينية. وان مخطوطات الطائفة (كتيب الضبط، مخطوطة الحرب، صلاة الشكر، ميثاق دمشق، وغيرها) (٢) توضح من وجهة نظري معتقدات الاقوام الذين سكنوا قمران في مرحلتها الثانية، اي بعد الهزة الارضية في عام ٣١ قبل الميلاد. وهم لم يمثلوا التيار الرئيسي للطائفة الاسينية كما وصفهم جوزيفوس (٣) فهم بالاحرى الاسينيون الذين اقاموا اتحاداً مع النساك الفرسين والنساك الصدوقيين. هم من بعض اليهود، ذوي النزعة الاكثر ارتدوكسية، اسسوا فرقاً تبنت الممارسات النسكية والتقويم الاسيني. ولم يكن هؤلاء النساك فرسيين او صدوقيين عاديين فقط، بل كانوا فرق (الفرسين الصدوقيين) هذا المصطلح الذي ظهر في العهد الجديد (٤). يوحنا المعمدان كان ينتمي الى هذه الفرقة بالذات، وبهذا يتوضح لنا سبب عدم ذكر ارتباطه بالاسينيين عند جوزيفوس (٥) ويفسر كذلك عدم ورود اسم معلم الحق، الذي كان المحور الرئيسي في محتوى المخطوطات، عند جوزيفوس

وفيلو في رواياتهم عن الاسينيين. (ولقد ناقشت على ان معلم الحق هو يوحنا المعمدان).

كانت توجد في قمران آنذاك مجموعة الفرسيين الاسينيين، ومجموعة اخرى باسم الصدوقيين الاسينيين. الاولى اكثر شرقية في توجهاتها، والثانية اكثر غربية. وهذا التحليل سيعالج العضلات في العلاقة الاسينية - المندائية اذا ما افترضنا ان الامر هو كالآتي:

مجموعة الفرسيين - الاسينيين اوضحت في النهاية المندائيين، مجموعة الصدوقيين - الاسينيين اوضحت المسيحيين. يوحنا المعمدان كان مرتبطاً بالفرسيين - الاسينيين وارتبط الجميع مع بعضهم تنظيمياً في مرحلة تولي المسيح لمنصبه الكهنوتي، لكن توتر العلاقات بينهم في ذلك الوقت ادى الى انفصالهم. فتوجهت مجموعة الفرسيين - الاسينيين نحو دمشق ومن هناك نزلت الى عمق الشرق.

من المخطوطات القمرانية التي كانت من اعمالهم، "ميثاق دمشق"، "كتيب الضبط"، "بيشارم"، وكانت مخطوطة المعبد من وجهة نظرهم احد اعمالهم الاولى انه ليس من العسير بيان العديد من التماثلات بين معتقدات المندائيين وتلك المعتقدات العائدة للمعمدان وللمخطوطات. ان وجود العنصر الفرسي في تعليلنا سيجيب على سبب الاختلافات بين (الفرسية) والاسينية، علماً بان الفرسية قد اثرت مسبقاً بالاسينية.

التماثل بين اعتقادات المندائيين وما ورد في المخطوطات

التماثل بين الاسينيين والمندائيين مناقشة مختصرة:

١- التوكيد على الاغتسال بالماء:

انها نقطة مركزية لدى المندائيين ان يكون تواجدهم قرب ضفاف الانهار، وشعائر التعميد عندهم تكون على ثلاث مراحل (الرشاما،

الطماشاء، والمصبتا). اضافة الى انواع اخرى من الاغتسال واعلى مرحلة يستخدم فيها الزيت والخبز المقدسان (٦).

٢- اما التطبيق الاسييني لهذه الشعائر فهو كالتالي (٧):

يمارس الاغتسال على درجات ومراحل قبل المباشرة بقبول الشخص بعضوية الجماعة. والتعميد يعطي المرشح عضوية مؤقتة، اما علامة العضوية الكاملة والتي تعطى للذين وهبوا كل ممتلكاتهم ودخلوا الرهبنة، فهو (الخمير)، ويطلق عليه "شراب الجماعة". وقبل هذا اي قبل الدخول بالعضوية يتم اغتسالهم بالماء حسب المرتبة القدسية، بدأ بماء البحر كأوطأ مرتبة، ثم بالماء الجاري او الماء الحي ماء الانهار كمرتبة اعلى، وتأتي مياه الخزانات الساكنة في خزانات التعميد كمرتبة اعلى من سواها. ويمر المرشح للعضوية في المرحلة الاخيرة من التعميد بماء الخزانات، ويطلب من الاشخاص الكامل العضوية تكرار نقاوتهم عن طريق الاغتسال اليومي بالماء. ومن المعروف ان الخزانات الهائلة في قمران ذات السلالم التي تقود الى داخلها قد خصصت لهذا الغرض.

بينما نلاحظ ان الماء فقط هو سمة المرحلة الاولى لعضوية الرهبان الاسييين في فلسطين، كانت هناك مجموعة اخرى ملاصقة لهم تدعى بالاسييين القرويين، جاء ذكرهم عند فيلو (٨). وربما كان ضمنهم مجموعة الناصوريين، الاسم الذي دخل ضمن تسميات المندائيين. بعض هؤلاء الاسييين القرويين شأنهم كشأن بعض الفئات اليهودية الاخرى، ممن اتخذوا مؤقتا العهد الناصوري (٩)، فعزلوا انفسهم (عن العالم) لفترة قصيرة من الوقت. لكن الفئة الاسينية كانت اكثر تشدداً في تطبيقها لهذا العهد الناصوري فقد سموا مكان لقائهم في الجليل باسم تنظيمهم، واطلقوا على مجموعتهم (الرهبان النساك) اسم - زبلون- وهي المجموعة التي سكنت في احدى الفترات منطقة شملت مدينة الناصرة. الاسييين الناصوريين تمسكوا بتحريم الخمير، الذي كان

من اهم خصائص النظام الاسيني، وعليه فان الاسينيين الناصوريين لم يستمروا بتطبيق الشعائر الى المرحلة التي عندها يتوجب عليهم استعمال الخمر في طقوسهم. ويتلقى الرهبان الاسينيين الجدد الخبز قبل التكريس اضافة الى ذلك فأن لهم علاقة باستعمال الزيت، بينما يتوجب على الراهب الاسيني الذي اتم المراسيم تحاشي الاتصال بالزيت (١٠). ولا يحرم الزيت على الاسينيين الذين لم يكرسوا بعد.

الاسينيون الناصوريون المتزوجون، يعتزلون المجتمع، بما فيهم زوجاتهم وعوائلهم لفترات الصلوات والتسك وتتمدد الفترة لعدة ايام. وهم عادة يعملون بالحرف الفنية لاعالة عوائلهم. وهم يؤيدون نظام الزواج، بينما يعتبر الرهبان الاسينيون هذا النظام واطيء المستوى. ان فرقة الناصوريين الاسينيين (التي ارتبطت بالفرسية كما سنوضحها لاحقاً) ستعالج لنا ماهية التركيز على الماء وقبول الزواج عند المندائيين.

٣- النور والحياة:

النور والحياة مصطلحان متساويان لدى المندائيين (١١). وهما مهمان لطائفة قمران الاسينية. وقد اطلقوا على انفسهم في احدى المراحل اسم ابناء النور (١٢)، وتوحي مقولة في Jn 1:6-8 "يوحنا.... لم يكن النور" وتعني ان يوحنا المعمدان اعلن انه الكاهن الاعلى للطائفة، وكسليل منحدر من "صادوق"، مستعملاً رمز "مينورا"، (شمعدان ذو سبعة فروع يوضع عادة داخل الهيكل). قال معلم الحق عن نفسه: "انا اضيء كضوء السباعية المتوهجة" (١٣). المسيحيون يجادلون ادعاء "يوحنا المعمدان" هذا، ويقولون ان "المسيح" هو الكاهن الاعلى وهو النور (١٤). وبما ان النور كان رمزاً للكاهن الاعلى بالاضافة الى اعتماد التقويم الشمسي (انظر لاحقاً) فان هذان العنصران يبقيان المحور الرئيسي لانحدار الطائفة.

كذلك، فإن الحياة، النور مترابطان. فمثل هذا التعبير قد ورد في كتاب "الضبط"، "ربما تقبلوا نور الحياة" (١٥). "الحياة" كانت طريقة للتحدث عن ادخال شخص في عضوية المجموعة، كممثل رجل قد "ولد من جديد" وبدأ في الوقت نفسه بالتنقف الغنوصي للحصول على المعرفة الروحية.

٤- قوانين الطهارة:

أكد المندائيون على توخي الحذر من النجاسات الليلية، ومن المرأة الطامث فهي بنظرهم غير طاهرة (١٦)، كذلك جاء في "مخطوطة المعبد"، الذي يشير للأنظمة المتعلقة بالأشخاص المطرودين من فناء المعبد المقدس، الذين زاولوا النجاسات الليلية، فهؤلاء لن يسمح لهم بالدخول الى المعبد "الا بعد مرور ثلاثة ايام، وعليهم غسل ملابسهم والاعتسال في اليوم الاول واليوم الثالث، وعند حلول الغروب يسمح لهم بالدخول الى الحرم المقدس". وتشير نفس المخطوطة عن مكان خارج المدينة مخصص للمرأة الطامث، والتي تعامل كمن اصيب بالجذام (١٧).

المندائيون والاسينيون كلاهما ارتدوا الملابس البيضاء، ويشمل هذا اللباس الاسينيين غير الرهبان مثل الثيرابيين (الحكماء) المصريين، الذين كانوا يرتدون في وقت الصيف الملابس المصنوعة من الكتان الابيض (١٨). اما الناصورائيين فقد ارتدوا اللباس الاسود في مرحلة قبل التكريس، لكن كهنتهم كانوا يرتدون الملابس البيضاء.

٥- اتجاه شمال - جنوب:

تميزت المقبرة الهائلة في قمران بكون قبورها قد وضعت باتجاه الشمال الجنوب، وان موضع الراس في الجنوب (١٩)، وتبنى المعابد المندائية كذلك باتجاه الشمال - الجنوب، ويقع حوض التعميد في الجهة الجنوبية والبناء في الجهة الشمالية (٢٠). وكلا الحالتان تختلفان عن التطبيقات

اليهودية الاعتيادية، والتي تفضل الاتجاه الشرقي. ويبنى المعبد اليهودي باتجاه شرق - غرب، ويقع مدخله في الجهة الشرقية (٢١).

في موقع خربة قمران يقع فناء طويل باتجاه الشمال - الجنوب، وله نفس ابعاد (الهيكل) الخيمة اليهودية في البرية، مع صف من الحجر فوق الثلث الشمالي. وكان هذا البناء محط جدل في كتابي، فهذا المكان كان المعبد البديل للاسيينيين، تم بنائه عندما طردوا من معبد اورشليم. ابعاده كابعاد الخيمة (الهيكل)، ووضع باتجاه شمال- جنوب، تعبيراً على كونه لا يمثل المعبد الحقيقي، والذي يجب ان يكون في اورشليم فقط (٢٢). وبمرور الزمن وبعد فشلهم باستعادة المعبد الحقيقي مرة اخرى، تولد الاعتقاد بأن اتجاه شمال-جنوب هو احد اساليب التعبير عن فكرة المعبد الروحي، كما اشير الى ذلك في "كتيب الضبط" (٢٣). بجانب الابنية التي تعود لخربة مرد، والتي تبعد ٦ اميال في العمق من قمران كذلك يتواجد في الوادي تنظيم لنفقين (للجداول الشتوية) شمال موقع المبنى الذي اقيمت فيه على ما يدل ممارسات التعميد، وهذان النفقان الطويلان قد بنيا تحت الارض، احدهما في الجانب الجنوبي والثاني في الجانب الشمالي للوادي (٢٤). انا اعتقد، ان في هذا المكان قد جرى شكلا من اشكال التعبير المسرحي "للولادة" عن طريق الاغتسال في مياه الجداول. واستنادا الى تعدد مراتب العضوية، فان اوطأ مستوى للتعميد اقيم على الضفة الجنوبية وتلتها الدرجة الاعلى على الضفة الشمالية، بعدها ينحدر المتعمد الى اسفل الوادي، والذي يقود رأسا الى قمران، لغرض التقدم للحصول على مرتبة اعلى في العضوية.

التمائل بين الفرسيين والمندائيين

من الممكن تتبع اثار العلاقة بين الاسيينيين الناصورائيين وبين الفرسيين من خلال الثيرابييين (الحكماء)، المصريين. فهؤلاء في حقيقة الامر من

اليهود الشتات الذين تبناوا المسالك النسكي الاسيني، واهتم بعضهم بمسائل اللوائح، وخاصة ما يتعلق بلوائح ما بعد الحياة، والتي كانت تتطابق مع ما اعتنقه الفرسيين. ان اعتقادهم بانبعاث الموتى قادم كما ارى الى التعاون مع المتزمتين المتواجدين في فترة ما قبل الميلاد. هؤلاء المتزمتين الذين ربما تعود لهم "مخطوطة الحرب"، وكانوا حسب رأي جوزيفوس، يمانئون الفرسيين في جميع النواحي، عدا انهم اضافوا رغبة الاستشهاد من اجل الحق الوطني. رجل فرسي يدعى "صادوق" انضم الى "يهودا الجليلي" ليكونا "عصبة المتزمتين" (٢٥). ولربما كان "يهودا" زعيما "لثيرابيين" (٢٦).

"لثيرابيون" (الحكماء) لم يتعاطوا شرب الخمر في احتفالاتهم (٢٧)، وهم بذلك يشابهون الناصوريين. ومن الواضح ان يلتقي كل من الفرسيين من النظام الثيرابي والاسينيين الناصوريين، فكلاهما لم يمارسا نظام (العزوبية) وكان يسمح لهما بالزواج في حالة رغبتهما بذلك. والفرسيون هنا قد تبناوا الخط الرئيسي لوجهة النظر اليهودية ضرورة الاستمرار والتواصل البشرية حسب ميثاق ابراهيم. وهذه نقطة متميزة تحتسب للمندائيين لكونهم يشجعون الزواج ويرفضون العزوبية. (نوع اخر من الثيرابيين كانوا ميلين نحو الصدوقيين، ايدوا فكرة العزوبية لاجل المحافظة على النظام النسكي).

مخطوطة المعبد تحتوي على الشروط الخاصة بنحر الحيوان (٢٨)، والتي ادت بالتالي الى ان يكون ذبح الحيوان من المحرمات في العقيدة المندائية، والى تحريم كتابة الكتب المقدسة على الجلد، وتوجب كتابتها على الورق فقط (٢٩). الحيوان البكر يقدم قربانا الى الله ولا يستغل في العمل. ويتم نحر الحيوان عادة في داخل المعبد نفسه. اما اذا تم نحر الحيوان في خارج المعبد فيعتبر خطيئة كبرى ويبتعد عن هذا العمل المتزوجون الناصوريون، خلافاً للالتقياء العزاب المقيمين في

داخل المعبد الذين يسمح لهم بممارسة هذا العمل (٣٠). ومن الممكن تفسير هذه الحالة، بالرغم من انها ليست دليلاً مباشراً عليها، انه قد استعمل جلد هذا الحيوان المقدس لكتابة الكتب المقدسة من قبل الكاهن والعزاب الاتقياء المتواجدين في داخل المعبد. والمعروف ان اغلب مخطوطات قمران قد كتبت على الجلد الحيواني. لكن، واستنادا الى هذا التحريم لنحر الحيوانات من قبل المتزوجين فقد منعت عليهم الكتابة ايضاً على جلود الحيوانات المقدسة. وسمح فقط للعزاب الاتقياء باستنساخ الكتب المقدسة. كما ان التأثير المصري في خلفياتهم (الفرسيين)، حملهم للاعتقاد بان اوراق البردي هي المادة الحقيقية للكتابة. وهذا المنع الذي ادى الى عزلهم عن اداء هذه الاعمال، وبمرور الزمن ادى بالتالي الى تحريم استعمال الجلد واصبح قانوناً من قوانين الكتابة واعتمد الورق كمادة مقبولة وصحيحة.

حلقة ربط اخرى لدى الفرسيين، هي تعميم الاطباق والادوات المنزلية، يشير العهد الجديد الى هذا الاسلوب ويذكر ان الفرسيين اعتمدوه في تطبيقاتهم (٣١). وكانت ادواتهم للاستعمال المشترك وكانت تطهر طقسياً لغرض اعداد وجبات الطعام الدينية، بينما كان للرهبان العزاب اطباق صنعت خصيصاً لهم احتفظوا بها داخل الهيكل. وقد وجدت مجموعة ضخمة من الاطباق في "مخازن" مجاورة لمباني قمران (٣٢).

من الممكن تتبع التقويم المندائي الخاص رغم وجود حلقة مفقودة بالرجوع الى التقويم الشمسي الذي اتبعه الفرسيين الآسنيين (٣٣) فهم قد تبناوا نظام التقويم الاسيني، والذي تضمن ١٢ شهراً كل منها ٣٠ يوماً، مع اربعة ايام اضافية يوم في كل فصل، لتصبح السنة مساوية ٣٦٤ يوماً. ويعني هذا ان هناك قصوراً قدره ٣٠ ساعة.

النسك الاسينيون عالجوا هذا القصور بكبسها كل ١٤ سنة بمقدار اسبوعان ونصف، اي سبعة عشر يوماً، او ٤٢٠ ساعة. وجعل الفرسيون من ايام السنة الكبيسة اياماً مقدسة مارسوا فيها الصيام. وكان نظامهم، الذي ادى لنفس النتيجة وهو اضافة يومين ونصف اليوم، اي (٦٠ ساعة) في كل سنتين. فاذا كان المندائيون قد استعملوا نظام الكبس السنوي، فيكون هذا الاحتمال جائز، اذ يكون لدينا نفس العدد من الاشهر، وسنة مدتها ٣٦٠ يوماً، تضاف اليها اربعة ايام مقدسة ويوم آخر لتصبح خمسة ايام كبيسة مقدسة (ايام البنجة)، والتي يتميز بها التقويم المندائي. ولم نعتد في هذا التحليل على حقائق مقرونة. ونعلم ايضاً ان هذا الاسلوب في احتساب السنة الشمسية يؤدي الى قصورها بمقدار ٦ ساعات سنوياً، وبالتالي يقود الى فقدان تطابق الفصول المعروفة بسبب التقويم الخاطيء.

اعتماداً على التاريخ الذي يمكننا تتبعه من خلال المخطوطات ومن العهد الجديد، في ما طرحه الان، عن التوتر الحاصل بين "الفرسيين الاسينيين" المعمدين، وبين "الصدوقيين الاسينيين" - المسيحيين الذي ابتدأ مع بداية الاناجيل، والذي اشارت اليه المخطوطات من خلال ادانتها اولئك "الباحثين عن الطرق السهلة"، المتخاين عن النظام الزهدي النسكي. وهذه الادانة في مضمونها تطابق ادانة "المندائيين" لمسيرة "المسيح" الذي جعل الدين سهلاً وبسيطاً.

في عام ٤٤ م عندما تبني اسم "المسيحيين"، انفصلت رسمياً مجموعة "الفرسيين - الاسينيين" من طائفة قمران ونفوا انفسهم طوعاً الى دمشق بسبب عوامل سياسية مختلفة. وفي دمشق كتبوا "وثيقة دمشق"، او "ميثاق دمشق"، اوضحوا فيها بانهم اصحاب العهد الحق. وان اولئك الذين تخلفوا في اورشليم سينالهم العقاب، لان اورشليم سوف تدمر (٣٤). وقد وردت مثل هذه الاراء في التراث المندائي (٣٥).

واعتبر "ميثاق دمشق" احد اعمالهم الاولى المستقلة. وادانوا فيها اعداء معلم الحق بشدة.

ما اوردناه اعلاه هو بالاحرى عرض مختصر عن مدى علاقة "المندائيين" - "بالاسينيين". ومن الممكن الانطلاق من هنا والاستمرار في اعطاء مقارنات وادلة اخرى من خلال دراسة تفصيلية اعمق. ويلاحظ ان النظرية تزدد قوة، على كون "المندائيين" هم الاسلاف الحقيقيين لاحد فروع "الاسينية"، فان كان الامر كذلك، وهم لا يزالون على قيد الحياة، كذلك، فانهم بذلك يملكون تراثا تاريخيا لا يقدر بثمن.

الهوامش:

1. B.E. Thiering, *Jesus the Man* (Doubleday 1992) (in US *Jesus and the Riddle of the Dead Sea Scrolls*, Harper Collins 1992); *Jesus of the Apocalypse* (Doubleday, to be published Oct 1995); *Redating the Teacher of Righteousness* (Sydney: Theological Explorations, 1979); *The Gospels and Qumran* (Sydney: Theological Explorations, 1981); *The Qumran Origins of the Christian Church* (Sydney: Theological Explorations, 1983).
2. G. Vermes, *The Dead Sea Scrolls In English* (from 1962; 3rd ed. containing the Temple Scroll) (London: Penguin, 1987).
- E. Lohse, *Die Texte aus Qumran, Hebraisch und Deutsch* (Munich: Kosel Verlag, 1971).
3. Josephus, *Jewish War* 2: 119-161, *Antiquities* 18: 18-22 (Heinemann, Loeb Library).
4. Acts 5:17, 15:5.
5. *Antiquities* 18:116-119
6. B. Mubarak, *The Children of Adam. The Mandaeans of Iraq and Iran* (Mandaean Research Centre, PO Box 508 Northbridge 2068 Australia); E.S. Drower, *The Mandaeans of Iraq and Iran* (Oxford: Clarendon Press 1937, reprinted 1962); M. Franzmann, *Living Water: Mediating Element in Mandaean Myth and Ritual* (Charles Strong Trust, Australian Association for the Study of Religions, Flinders

- University, South Australia, 1989); K. Rudolph, *Gnosis* (Harper & Row, London), *Die Mandaer* (2 vols.) (Gottingen, 1960, 1961).
7. B.E. Thiering, "Inner and Outer Cleansing at Qumran as a Background to New Testament Baptism", *New Testament Studies* 26, 2, 1980, pp. 266-277; "Qumran Initiation and New Testament baptism", *New Testament studies* 27, 5, 1981, pp. 615-631.
 8. Philo Judaeus, *Every Good Man is Free* (on the village Essenes); *The Contemplative Life* (on the Therapeutae). Heinemann, Loeb Library, *Philo* vol.9.
 9. H. Danby, *The Mishnah* (Oxford University Press, 1933). Tractate "Nazir" (The Nazirite vow)
 10. *Jewish War* 2: 123
 11. See works cited note 6.
 12. In parts of the War Scroll and in the Manual of Discipline.
 13. Hymns and Thanksgiving 7:24, in those parts of the Hymns recognised as coming from the Teacher of Righteousness.
 14. John 8:12, Hebrews 3:1.
 15. Manual of Discipline 3:7.
 16. Mubarak (see note 6), pp. 4, 9, 12.
 17. temple Scroll 45: 7-10, 48: 14-17.
 18. *Jewish War* 2:123; Philo, *Contemplative Life* 38.
 19. R. De Vaux, *Archaeology and the Dead Sea Scrolls* (OUP, 1959), p. 46.
 20. Mubarak, p. 10.
 21. Exodus 26:35, 38:13; Ezekiel 44:1.
 22. See *Jesus the Man*, Locations.
 23. Manual of Discipline 8:1-10.
 24. Wright, G.R.H., "The Archaeological Remains at El Mird in the Wilderness of Judea", *Biblica* 42, 1961, pp.1-27.
 25. *Antiquities* 18:3.
 26. See *Jesus the Man* Chapter 10
 27. Philo, *Contemplative Life* 73.
 28. Temple Scroll 52: 7-21.
 29. Mubarak pp. 13, 14, 15.

- 30. The Temple Scroll (45:10-13) forbids a man who has recently had sexual intercourse from entering the sacred precincts.
- 31. Mark 7: 3-4.
- 32. de Vaux, p. 12.
- 33. See *Jesus the Man*, Chronology.
- 34. CD 7:9-21; 19:7-13; 20:13-17.
- 35. Mubarak, p. 2.

الاحتفالات المندائية

المقدمة

تشكل الاحتفالات جانباً مهماً من حياة الإنسان على الأرض منذ القدم، ولقد ارتبطت ارتباطاً وثيقاً مع أفكاره ومعتقداته الدينية والاجتماعية والسياسية والفلسفية، ولكي يتضح لنا معنى الاحتفال ومفهومه لابد أن نعرض قليلاً على دلالاته اللغوية.

الاحتفال: هو من الفعل حَفَلَ ومعناه اللبث في الضرع والماء في المكان. ويقال حَفَلَ الناقة ونحوها، لم يحلبها يوماً ليجتمع اللبن في ضرعها، وحَفَلَ الشيء جلّاه وظهر حسنه. ويقال حَفَلَ الجارية أي زينها. واحتفل الشيء، أي اجتمع وظهر حسنه أو زينته.

من هنا نجد أن المعنى اللغوي قد تجسد برافد منه إلى المعنى الاصطلاحي لكلمة الاحتفال فأصبحت تعني: الاجتماع واللقاء والذكرى لأظهار ملامح مناسبة عزيزة.

ويمكن لنا في هذا الموضع أن نشير إلى مفهوم (الاعياد) باعتبارها تمثل النوع الرئيسي والمهم من أنواع الاحتفالات. والاعياد في العربية جمع لكلمة عيد وهي في اللغة من الفعل: عاد أي رجع وكرر الشيء وعيد: شهد العيد وأحتفل به. والعيد: هو ما يعود من هم أو مرض أو شوق أو نحوه. والعيد أيضاً هو كل يوم يحتفل فيه بذكرى كريمة أو حبيبة.

أما مفهوم العيد في منظور كل الأديان فهو يعتبر عنصراً جوهرياً من عناصر العبادة بواسطة الطقوس المخصصة لبعض الأزمنة، تكرم الجماعة عادة في بهجة وفرح، هذا أو ذاك الوجه من وجوه الحياة البشرية، فهي ترفع آيات الشكر وتلتزم حماية الآلة.

وقد تزامن ظهور الاحتفالات مع ظهور الفكر والوعي الانساني كما ان هناك دوافع وأسباب كثيرة أدت الى ظهورها وتبلور مفاهيمها ضمن المراحل والحقب الزمنية المختلفة التي مرت بها البشرية. ولا نريد هنا ان نستعرض التاريخ الطويل لمفهوم الاحتفالات وأنواعها المتعددة، التي مارسها ويمارسها الانسان باختلاف مجتمعاته وعقائده وأديانه، اذ ان الذي يهمنا هو الأحتفالات المندائية فهي حافلة بتاريخ عريق وقديم قدم الدين الصابئي المندائي، الذي ثبت جذور التوحيد الأولى، وتعتبر الرابط الوثيق بين حياة الانسان المؤقتة على الأرض وبين حياته الأبدية في العالم الآخر وهم يحتفلون بها ويتوارثونها من جيل لآخر دون أن تطرأ عليها تغيرات كبيرة والى وقت قريب. لذلك فان المتبوع والدارس لاصولهم الدينية وطقوسهم وأحتفالاتهم يجد أن لها علاقة وثيقة مع التراث والتاريخ القديم، بحضاراته المختلفة. ويمكن تقسيم الأحتفالات الى مايلي:

أ- الأحتفالات الطقسية:

- ١- الرشامه والبراخه (الوضوء والصلاة): تؤدى بثلاثة أوقات في اليوم ويتم الوضوء قبل لصلاة، ويكون بالماء الجاري. وفي "البراخه" الصلاة يتم تجسيد معاني التوحيد والحمد والتبجيل والسجود للخالق، (هي ربي: الحي العظيم) وهي تؤدى بشكل فردي أو جماعي ويمكن ان تجرى بدون رجل دين.
- ٢- "الطماشه" (الأغتسال): وهي نوع من انواع التعميد الذاتي وتسمى (التعميد الصغير)، ويتم بواسطة الغطس في الماء الجاري، مع تلاوة الآيات الخاصة قبل الدخول في الماء واثناء الارتماس، فيكتسي الشخص بحلة النور والطهر والنقاء من خلال الماء والأدعية الدينية- ويمكن

القيام بها دون الاستعانة برجل دين . ويتم إجراء هذا الطقس يومياً ويعد واجباً عند حدوث النجاسات المادية والمعنوية.

٣- "المصبتا" (الصباغة أو التعميد): تعتبر أهم الطقوس على الإطلاق، وتعد المحور المركزي للديانة المندائية وأحتفالاتها المختلفة، وهي وسيلة التطهر الناجعة للروح والجسد مما علق بهما من خطايا روحية ومادية، فيرتدي المتعمد الملابس الدينية البيضاء "الرسنة" التي هي رمز النور والصلاح ويجب ان يتم التعميد في الماء الجاري وعلى يد رجل الدين، ليعمده ويصبغه بصبغة الله (الحي العظيم)، ليساعده على الخلاص من هموم وأثقال العالم المادي وكذلك يعده لينتقل لمستوى روحي يوصله بعالم النور، فيتوج ملكاً بين الملوك فيكتسي برداء الضياء ويرسم بعلامة الحياة الأبدية. ويُعطى يمين العهد وقسم المؤمنين في أن يكون من أخوان الحق المحبين للخير والسلام ومعرفة الله.

يتم التعميد عادة في أيام الأعياد ويوم الأحد بشكل خاص. ويعتبر يوم الأحد اليوم الرئيسي للأحتفالات الفردية والجماعية وهو يوم أنبثاق الماء والنور والحياة. وله قدسية عظيمة، ففيه يتجمعون ويتحاربون ويؤدون الصلوات المشتركة ويقدمون الصدقات بأنواعها ويقومون الأحتفالات البهيجة الخاصة بالطقوس المختلفة. وهو رمز الاتحاد والأخاء والمحبة.

٤- طقوس الزواج: يعتبر الزواج طقساً مقدساً وواجباً على كل فرد مندائي، وهو رمز الخصب. فيه يجد الإنسان نصفه الآخر فيكتمل ديناً ودنياً، وتكون غايته الأنجاب والتكاثر واستمرار الحياة.

وتعد أحتفالات طقوس الزواج من أجمل الأحتفالات الدينية والاجتماعية، فتقام الأفراح ويحتفى بالخطيبين بين الأهل والأصدقاء.

وفي صباح يوم الاحد يعمدان التعميد الخاص بالزواج تمهيداً لأداء قسم الزوجية ليحافظ كل منهما على الآخر ويكون بينهما ميثاق الصدق والمحبة وعدم الخيانة.

ومن خلال الطقوس يُنصّب الزوج والزوجة كملكين يدخلان في مملكتهما (مملكة الفردوس السعيد) ويتجسد ذلك بالمعاني والرموز الموجهة للمساهمة في بناء الحياة، ومما تجدر الإشارة اليه ان الزوجين يصبحان من خلال هذه الاحتفالات جسدين بروح واحدة لا انفصام بها حتى بعد الممات.

٥- طقوس الوفاة: يهتم المندائيون بأجراء هذه الطقوس للمحتضر قبل الوفاة وبعدها اذ أنه من الواجب ان يُطهّر الجسم بالأغتسال (الطماشه) بالماء النظيف قبل وفاته. ويلبّس بعدها الملابس الدينية البيضاء (الكفن) ويوضع له اكليل الآس (وهو رمز الحياة المتجددة) ويوضع على فراش طاهر طقسياً كل ذلك لتخرج روحه من جسد طاهر لتخرج هي ايضاً طاهرة.

ولا يتم غسل الجسم بعد الوفاة لأنه أصبح كالجماد فهو فاقد للروح وتجرى طقوس تهئ للروح الراحة في مخاضها لتولد مرة اخرى من جديد وتعيش حياتها الأبدية.

وعلى العموم فان المندائيين يؤمنون بأن الجسد فان، جُبل من الأرض والى الأرض يعود. أما الروح فتخرج في معراج طويل تحاسب وتتطهر لتصل في النهاية الى مقرها في عالم النور.

وهناك طقوس احتفالية اخرى اهمها تكريس رجل الدين الذي يستمر سبعة ايام بلياليها لا يغمض له جفن وهي مناسبة تتويجه ودخوله عالماً آخر. وهناك ايضاً طقوس احتفالية لتكريس المندي (المعبد)، وطقوس تحرير الروح "المسختا"، وطقوس طعام الغفران والصدقات المباركة وغيرها.

ب- احتفالات الأعياد والمناسبات.

تعتبر الاعياد أهم أنواع الاحتفالات المندائية وهي ذات طابع ديني وشعبي فلكلوري، وعادة تكون فيها التجمعات المندائية بأجل صورها، وتأتي بمواعيد ثابتة في التقويم اذ تقسم السنة المندائية الى اثني عشر شهراً وكل شهر مدته ثلاثون يوماً، يضاف اليها [خمس أيام كبيسة، ويكون المجموع ثلاثمائة وخمسة وستين يوماً]، (وتهمل ربع اليوم فتتخلف يوم كل اربع سنوات). ويشابه هذا التقويم (الشمسي) التقاويم القديمة، البابلي، المصري والفارسي ولم يستعمل المندائيون التقويم القمري.

ومما هو جدير بالذكر أن أيام الأعياد خاصة البنجة تكون ذات مكانة اعتبارية رفيعة تختلف عن مكانة الأيام العادية ويستعار لها المعنى الذي تُشَبَّه به فتعتبر ايام الاعياد البروناياي الخمسة مثلاً (كهنة وملوك) والأيام الأخرى هي عامة الناس (المندائيين) (يعتبر رجال الدين المندائيين ملوك متوجين مكرسين على الأرض لهذا السبب فهم يقومون بأجراء الطقوس الدينية الاحتفالية عموماً لترسيم وتكريس ابناء العامة وتتويجهم بالاكاليل ورسامتهم بأسم الحي ليكونوا طاهرين وعلى اتصال مستمر بعالم النور والحياة الذي هبطوا منه. خاصة في التعميد كما ذكرنا سابقاً).

وقبل ان نبدأ بالحديث عن انواع الأعياد ومعانيها لابد لنا ان نوضح فكرتها الاساسية ومداليلها الرمزية المشتركة التي تشير اليها. اذ ان النصوص المندائية تذكر ان الأعياد عموماً ترتبط بعمليات الخلق والتكوين المختلفة ومراحلها المتعددة وتتعكس بثلاثة مستويات:

الأول: الخلق والتكوين للعالم غير المادية والارواح الأثيرية الموجودة فيها.

الثاني: خلق العالم المادي وخاصة الارض وأيامها وفصولها وما عليها من حياة.

الثالث: خلق وتكوين الانسان وولادته كجنين مرتين:

الأولى: من رحم الام للحياة المادية، حيث تدخل فيها (الروح جسداً مادياً.

والثانية: من رحم كوني للحياة الروحية، تدخل فيها الروح جسداً أثيرياً. ولهذا فاننا في حديثنا عن الأعياد سوف نتطرق الى هذه المستويات ونصيبها من تلك الايام.

أولاً: عيد راس السنة المندائية الجديدة "دهفارباً" او العيد الكبير، ويسمى ايضاً نوروز رباً، والمعروف بين جميع المندائيين وغيرهم بعيد "الكرصة". وتتم الأحتفالات فيه على ثلاث مراحل:

الأولى: في آخر يوم من أيام السنة المنصرمة والذي يسمى "كنشي وزهلي" (الأجتماع والنقاء)، وفيه تكون الاستعدادات على قدم وساق لأستقبال السنة الجديدة. حيث يبدأ المندائيون منذ الفجر بالتجمع على ضفة "اليردنا" استعداداً لنيل بركات المصبتا "التعميد". وتجرى عمليات ذبح الطيور وذكور الخراف والتي يعمل منها طعام الغفران "الوفاني" في موائد طقسية تحتوي على جميع انواع الفواكه والخضر، ويعمل الخبز الفطير معها. وتكون الصلوات والأناشيد بالملابس الدينية البيضاء "الرسنه" وتوزع الصدقات والكساء الجديد على الجميع ويتم التطهير الديني "الطماشه" للأشخاص والأدوات المستعملة ويحضر الطعام والشراب الكافي لمدة ست وثلاثين ساعة والتي تمثل المرحلة الثانية من

الثانية من احتفالات هذا العيد، وتبدأ مع غروب الشمس، حيث يكون كل شيء جاهزاً، فالبيوت مكنوسة ونظيفة تعج بالروائح الطيبة والبخور، وتضاء جميع المصابيح والقناديل ومن المحبب فيها اجتماع العائلة او العوائل المندائية سوية مع بعضها في هذا اليوم حتى ولو كانت هناك أقوى الخلافات لانه يجب توديع السنة الماضية واستقبال اخرى بنظافة روحية وجسدية جديدة وبمحبة وصفاء وسلام.

بعد الغروب تغلق الأبواب الخارجية وتجتمع العائلة وهي بأعلى درجات التطهر والنظافة لتأخذ بعدها فترة تأمل مشتركة، فيراجع كل فرد ما فعله في مسيرة حياته السابقة، وفي أيام السنة التي تكاد تنتهي وتقرب من نهاية عمره وحياته المؤقتة على هذه الارض الفانية.

ان هذا الاحتفال يعود الى التكوين العلوي المسؤول عن نشوء العوالم والاجيال لذلك (فهو يوم جيد ينتظره العالم والاجيال) [على حد التعبير المندائي] وتتجدد لدى الصابئة المندائيين ذكرى هذا الاحتفال سنوياً فيبدأ في نهاية آخر نهار من السنة المنصرمة، ويبقون معتكفين لاستقبال ولادة اليوم الاول من السنة الجديدة ولا يخرجون الا بعد انتهائه اي في اليوم الثاني من السنة. وفي تلك الفترة (ساعة ٣٦) يرتفع الأثري "الملائكة" حراس الارض "هيبيل وشيئل وانوش" وحراس اليردنا "شلمي وندبي" الى عالمهم فتخلو الارض من حماتها النورانيين، وتلوث الارواح الشريرة المياه الجارية فتصبح خطراً، وهذا يفسر اعتكاف الصابئة في منازلهم ودأبهم على عمل الكثير من الاحترازاات كي لا تصيبهم الشرور والملوثات سواء كانت الروحية منها او المادية خلال هذه الساعات. ويبقون في فترة اختبار لايمانهم وتماسكهم وارتباطهم بأصولهم وتعاليمهم.

وبعد اجتماعهم وطهرهم وأعتكافهم والتفافهم حول رب الأسرة في هذا العالم كأجتماع أثري ملائكة النور حول العالم الكوني الاول

لينهلوا من منبع الحياة الاولى والمعرفة العظيمة فيزدادون قوة وتلاحماً وهياماً بمحبة الحي العظيم الأبدية.

ولهذا فان يوم رأس السنة الجديدة يُعدُّ (بداية البنيان) -[كما ورد ذلك في النصوص المندائية: انظر ديوان "الف ترسر شيالي"]- للعالم وتمثل الست والثلاثون ساعة من الاعتكاف ست وثلاثين يوماً للصيام موزعة على ايام السنة وبنفس الوقت فهي تتمثل بثلاثمائة وستين يوماً اي بدورة فلكية سنوية - (بعد ان تضاف لها الخمسة ايام الكبيسة الخاصة "بالبرونايا")، وهي تتعكس بدورها لتشير الى اسرار بناء وتكوين العالم الارضي. ومما تجدر الاشارة اليه أن النصوص المندائية تربط اسرار بداية التكوين هذه بأسرار بداية تكوين الجنين او النطفة في رحم الأم. ويتمثل ذلك بالنسبة للارض في نزول قطرات الماء عليها فتتكون فيها الحياة فيما بعد كذلك يتكون الجنين من نزول قطرة الاب في رحم الأم لتكوين حياة جديدة وبذلك تستمر الحياة.

ولهذا فأنا نجد ان النصوص المندائية تشرح وتوضح بالتفصيل العلاقات الدقيقة بين وجود الانسان في رحم امه وولادته الاولى ثم وجوده في الرحم الأثيري بعد موت الجسم ليولد ولادته الثانية فتكمل دورة الحياة من جديد لانها ترجع الى الحياة الخالدة. أن ذلك لا يتم بمعزل عن اسرار التكوين للعالم والكون والتي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بأحتفالات الأعياد المندائية. أنها علاقة متلازمة ترتبط بمثلث الشكل الهرمي (ذو الوجوه الأربعة) والوجود المحصور بين القاعدة (الجنر) في الارض العالم المادي والكون المنظور وبين القمة التي تشير الى الوجود الدقيق اللامتناهي في عالم النور في الكون غير المنظور.

وبعد فترة التأمل والدعاء يتحول اللقاء الى كرنفال وفرح وسرور وتمارس فيه الالعب الشعبية والفلكلورية المتوارثة، ويقصون

الحكايات المتنوعة، ويقضون الفترة كلها دون ان يغمض لهم جفن خشية التلوث.

اما بالنسبة لرجال الدين فيكون جهدهم مضاعفا خلال هذه الفترة فهم يقومون بفترات التأمل الطويل والدعاء والقراءة في الكتب الدينية وفك رموز الأحداث القادمة وأستلهم الأفكار المناسبة لتدبير السنة الجديدة.

بعد انتهاء الست والثلاثين ساعة يؤدي الجميع طقوس الأغتسال "الطماشة" ويلبسون ملابس العيد الجديدة ويهناؤون بعضهم البعض فيفرحون بخروجهم من الاعتكاف لانه يمثل عودة النور والخير والحماية للارض وانتصاره على الظلام والشر. ويبدأون بزيارة الآباء الروحيين "رجال الدين" ليأخذوا منهم النصح والأرشاد والتوجيهات للعام الجديد. ثم يتزاورون فيما بينهم وفي البدء يعودون على ذوي المصاب والارامل واليتامى والفقراء ليخففوا عنهم. ويبقون محتفلين لفترة طويلة قد تصل عند البعض اكثر من خمسة عشر يوماً.

ثانياً: عيد "دهفا هنيئا" (العيد الصغير) هبة الله الصغرى ويسمى أيضاً (دهفا اد طرما) أي عيد النضوج ويقع في اليوم الثامن عشر من شهر (اول بهار) اي اول الربيع، وهو مناسبة يُحتفل بها لعودة الملاك "هييل زيوا" كبرائيل شليها كبرائيل الرسول من رحلته في عوالم الظلام والارض ورجوعه الى عوالم النور.

ويعد هذا العيد احتفالية هامة ومباركة جداً، فهو ذكرى لثلاث مناسبات كونية كبيرة هي:

١- كبس الظلام ودحره بعد معرفة وأستلاب أسرار قوته، وكسر قوى الشر المسيطرة على العالم المادي.

- ٢- نشوء الحياة على الأرض بعد تصلبها وتكون المخلوقات المختلفة ونشوء الجنان المثمرة والحيوات المختلفة وتهيئة الأرض بكل مستلزمات الوجود لظهور الإنسان العاقل (آدم).
- ٣- الاحتفال بتعميد الملاك هبيل زيوا في عالم النور بعد عروجه من عالم الظلام وانتهاء مهمته على الأرض.

ان مدة هذا العيد يوم واحد، تجرى فيه مراسيم الأغتسال "الطماشه" والتعميد وتهيئة طعام الغفران واقامة الموائد المشتركة للمندائيين. ومن التقاليد الهامة في هذا العيد اعداد وجبة الفطور المشتركة للجميع في اماكن العبادة والبيوت. وتتألف من الرز والمباش (الموش) واللبن (الروب) وتناول أقراص البهثا (الخبز المقدس) والتمر الممزوج مع السمسم المقلي المسحوق، الذي يعمل على شكلين هما في العامية العراقية (المريس وحلاوة العيد). وهذه الأغذية هي اشارة رمزية للتعبير عن ازدهار الخيرات كالنبات (التمثل بالحبوب كالرز والحنطة والمباش) وكذلك الحيوان (التمثل بمنتجاته كاللبن والمش -الدهن-)، اضافة الى وجود ما يعرف بطعام الملائكة الروحي الذي هو التمر المزيث (بزيث السمسم).

ثالثاً: "عيد البروناياي" (البنجة) عيد الخليقة الكبرى، وهي خمسة ايام لاتحسب بالتقويم وتقع في آخر الصيف. تعد أهم الأعياد المندائية وتعتبر احتفالاً وكرنفالاً دينياً أكثر مما هو اجتماعياً. فهي ذكرى خلق وتكوين عوالم النور والارواح الاثيرية الأولى. وفيها تفتح بوابات النور وتنزل الملائكة والارواح الطاهرة فيعم نورها في الأرض لتصبح جزءاً من عالم النور. لذلك فإن هذه الأيام المقدسة لا تحسب ضمن أيام وأشهر السنة، ولا تحسب من العمر. وكلها نهار ليس فيها

ليل، لأن الليل دنس ولا مكان له بينها (فهى يوم واحد لا يداخله ظلام)،
انها حقا أيام النور والعبادة.

وتعتبر هذه الأيام أسرار البداية المقدسة وفجر الحياة الأولى
التي أوجدها الحي العظيم والتي تبتهج فيها الروح لأنها من سر الأب
(الخالق مسبح اسمه) لذلك فأنها من حصة الروح المعرجة الى (اصلها)
الحياة الأولى.

وبهذا يجري المندائيون احتفالات طقسية عامة وكبيرة
فيغتسلون ويتعمدون مراراً ويهيأون طعام الغفران الذي يسمى (لوفاني
دخرانا) (أي طعام الذكرى) ولهذا السبب تسمى هذه الأيام تسمية أخرى
هي (أيام الدخرانا او الدخراني) أي ذكرى الأرواح.

وتعطى الصدقات فيها بكثرة وافرة. ولهذه الأيام طعمها
الخاص الذي لا ينسى ولها طابع ديني وأجتماعي مميز جداً فتلبس
الملابس البيضاء طيلة هذه الأيام وتبعث وتُقوى الصلات الاجتماعية
ويكون التقيد الشديد والصارم احياناً للمحافظة على أفضل حالات النظافة
والطهر الروحي والجسدي.

رابعاً: عيد "دهفا اديمانا" او (دهفا اديما) عيد التعميد، وهو
ذكرى يوم التعميد العظيم الذي أعدت فيه مياه عالم النور المتألقة
المنعشة للحياة (يردنا ربا قدمايا) يردنا العظيم الأول. فاصطبغت به
(وتعمدت) جميع كائنات النور (فلبسوا أروية الضياء وأكتسوا بحلة النور
وتؤجوا بالأكاليل المشعة النظرة للمجد والخلود). وقد حلت بركات الحي
العظيم في الأرض (كما هي في السماء) على ابيينا آدم حينما حلت فيه
"نشمة" نسمة الحياة، فعمده الملائكة والأثري بتعميد الحياة الأولى
العظيم.

ولهذا فإنه من الواجب على المندائيين أن يتعمدوا بهذا اليوم كما تعمّد ابنيهم الأول آدم مبارك اسمه- وبذلك فهو مناسبة جيدة تُتَظَر لتعميد الأطفال الصغار لادخالهم في المندائية الحقّة.

خامساً: عيد "شوشيان" (عيد الأزدهار)، ومدته يومان، السادس والسابع من الشهر الأول للسنة الجديدة، وهو ذكرى ظهور الحياة الكونية الرابعة (عالم بثاهيل)، وانتهاء التكوين وذلك يؤشر بداية حلول السلام على الأرض.

ويعتبر الاحتفال بهذا العيد متمماً لأحتفالات العيد الكبير وتابعا له؛ لكنه طبعاً الأقل شأنًا على الصعيد الديني والاجتماعي (اذ لا تتم فيه مراسيم التعميد) ويكتفي المندائيون بالأغتسال (الطماشة) ويضعون الطيبات في اواني دينية خاصة (طرايين) ويضعون الرايات البيض، وتعلق اكاليل الغُرب أو الصفصاف التي تجلب مكرسة من رجال الدين على أبواب المنازل وهي عادة مندائية معروفة تدل على التطلع للسلام والخير. وهي توفر الحماية للبيت وساكنيه، وتجلب بركات الخصب والصحة وتجعلهم من أتباع نبع الضياء "تباط زيوا". ومن ناحية أخرى فإن اكليل الغُرب يمثل القلب والبيت الذي علق فيه يمثل الجسم. (على حد التعبير المندائي في ديوان "الف ترسر شيالي").

ومن المثير ان نعرف بهذا الخصوص ان المندائيين يسمون الليلة الواقعة بين اليوم السادس والسابع لهذا العيد بليلة القدر ففيها تفتح أبواب النور للمؤمنين المتقين فيحتفلون به حتى الصباح التالي. ويقضونها بالدعاء والتوسل والأحاديث الدينية وطلب الامنيات.

وهناك مناسبات أخرى مثل: "دك الفل"، الذي هو عبارة عن مزج التمر مع السمسم المسحوق وتشكيله بكرات صغيرة. وهي ترمز الى الطعام المقدس، وتخلد فيها ذكرى بدء رحلة هيبل زيوا وهبوطه الى العالم، اذ كان غذاؤه فيها التمر المزيّن بزيت السمسم، (الفل) [حسب

التقليد الموروث في التراث الشفوي المندائي]. وهناك ايضا يوم ابو الهريس (العاشورية) الذي يعتبر عادة متوارثة عند المندائيين يقومون فيها بعمل "الهريس" المتكون من عدة انواع من الحبوب، تطهى بطريقة طقسية وتقدم مع بعض الاغذية الاخرى على الموائد الطاهرة لاقامة طعام "الوفاني"، لاحياء ذكرى طلب الغفران السنوي "لارواح الاباء القدامى" من النبي آدم مبارك اسمه والى وقتنا هذا.

بعد هذا العرض يمكن لنا ان نوضح المفاهيم التالية التي تتعلق

بموضوع الأحتفالات:

آ- بالنسبة للفرد:

١- ان ممارسة الفرد للانواع المختلفة من الأحتفالات يفسر الظاهرة السلوكية له ويمكن من خلالها توجيهه بالاتجاه الايجابي الذي يخدم الفرد نفسه والمجتمع.

٢- من خلال دراستنا لأثر هذه الأحتفالات على نفسية المحتفل فأننا نستطيع القول أنها تعكس جوانب الفرح والنشوة والرضا، التي تترك آثارها الواضحة على شخصية فتخفف عنه ضغط الحياة ومتاعبها وتعطيه الأمل والتجدد للعمل والعطاء لنفسه ولأسرته ولمجتمعه.

٣- ان الأحتفالات تحرك مشاعر الفرد تجاه المجموع وتضفي عليه ملامح الاعتزاز بالنفس والمتأتي من الاعتداد بالعقيدة والتراث والمساهمة في الدفاع عنها من أجل بقائها واستمرارها.

٤- ان التدريب المتواصل والدوري للفرد يحصل من جراء كثرة الممارسة والمشاركة في الأحتفالات، وتهيئة متطلباتها التفصيلية (المادية والمعنوية) والذي يكون عادة منذ الصغر فيتطبع بها وتصبح جزءاً من عاداته ومفاهيمه المادية والروحية والفلسفية للحياة.

٥- يعرف الفرد من خلال هذه الأحتفالات، ان هناك متابعة آلهية لها القدرة على محاسبة، غير (القوانين والأعراف) وذلك مما ينمي لديه

رادعا كبيراً يوقظ ضميره وفكره ويمنعه أحياناً أو يقلل من ارتكابه للشر والضرر بنفسه أو بالآخرين. ويعرف أيضاً أنه يثاب على أعماله الصالحة ويعاقب على أعماله السيئة لذلك فهي تطبعه بالأخلاق الجيدة وتعلمه على الاحترام.

٦- إن هذه الطقوس الاحتفالية تؤكد على النظافة والطهر الروحي والجسدي لذاك فإن ممارستها يكون عاملاً مضافاً لتحقيق الصحة النفسية والروحية والجسمانية للفرد وتجعله انساناً سوياً.

٧- تؤكد مفاهيم هذه الاحتفالات على المعرفة والتعلم وتدعوه للتفكير في وجود الإنسان وما حوله ووجود الأشياء الغيبية، وتعطيه الدافع للبحث والدراسة والتجربة والمحاولة للوصول الى الحالة الافضل.

ب- بالنسبة للأسرة:

١- غالباً مانجد أن جميع أفراد الأسرة يشاركون في هذه الاحتفالات، فلقاء الأسرة مثلاً واجتماعها والتفافها مع بعضها البعض يؤدي الى تماسكها وتقوية العلاقات بين افرادها ويعطيها القدرة على مساعدة وتقويم أي عضو فيها اضافة الى ان ذلك يؤدي الى تخطيها للعقبات التي غالباً ما تهدد وحدتها ووجودها.

٢- من الناحية الاجتماعية تحت هذه الاحتفالات وتشجع على الزواج والأنجاب وتكوين الأسرة اذ أنه لا يستطيع غير المتزوج وأحياناً حتى غير المنجب من المشاركة في بعضها. هذا يعكس الاهتمام بالاستمتاع بالحياة الروحية والمادية التي وهبت للإنسان بشكل متوازن ضمن حدودها السوية التي تعطي بالتالي البناء السليم للأسرة والمجتمع وتعطيه ديمومة الاستمرار والبقاء.

٣- الحرص على تربية الاطفال وتعليمهم وغرس القيم الروحية والمادية وحب الاسرة والجماعة التي ينتمي اليها ليكونوا في الاتجاه الايجابي في الحياة الفردية والعامة.

ج- بالنسبة للمجتمع:

١- ان ممارسة المجموعة لهذه الاحتفالات يفسر لنا ميل الإنسان بشكل عام للسلوك الاجتماعي وتجسيد التقارب مع أخوانه وأبناء جلدته تحقيقاً لاستمرار وجودهم وبقائهم وأضفاء جوانب القوة والعزة والمنعة. هذا إضافة الى ظهور المصالح المشتركة ووحدة المصير وتحقيق الفوائد الخاصة والعامة لهم وتعطيهم دفعاً أكبر لتحقيق المشاريع المستقبلية التي تحسن من وضعهم على كافة الصعد والميادين، فيكونون مهابين ومحترمين من قبل غيرهم.

٢- يتجسد المفهوم الاشتراكي بدقة لدى الصابئة المندائيين من خلال احتفالاتهم المختلفة والتي تتسم بصورة جماعية بشكل رئيسي على تحقيق العدالة الاجتماعية والعمل المشترك وليس الفردي لايجاد فرص العمل لكل واحد حسب اختصاصه، والتعاليم المندائية تشير الى ان المال والخيرات وكل بركات الأرض ليست ملكاً لأحد إنما هي للمجموع يسخرها ليقضي حياته في هذا العالم بسعادة وطمأنينة وسلام. اذ لايجوز أن يكون الإنسان عبداً للمادة، وعند انتقال الفرد المندائي من هذا العالم يجب ان لا يترك خلفه مقتنيات الأرض الفانية ويجب ان يفيد ويساعد الآخرين بها ولا يخلف الا العمل الجيد والنافع لمجتمعه والكلمة الطيبة والذرية الصالحة لانه لاينتفع في النهاية الا منها.

٣- ان هذه هي احتفالات الطهر والنظافة والاعتكاف تشير من جانب مادي واستناداً الى (التراث المندائي) الى المحافظة على حياة الجماعة من الشرور والاعتداءات المختلفة والابوئة التي تنتشر بشكل سريع

وكبير كالتطاعون والكوليرا اذ ان استخدام الطرق الصحيحة والوقائية مثل عدم الأختلاط وتعقيم المياه والنظافة يبرر ذلك من جانب عملي. وقد واجه المندائيون ضربات مؤلمة بهذا الاتجاه من جراء الحروب والأمراض الفتاكة.

ومن المرجح أن تكون بعض تعبيرات الأحتفالات المندائية رمزية تشير الى هذه الحوادث التي واجهت المجتمع في السابق ومن ذلك مثلاً الاعتكاف في البيوت ووضع الرايات البيض والأكاليل على الأبواب لأنها رمز المسالمة والأشارة الى اعلان شعار الجماعة في تحريم القتل والقتال ذلك كله يشير الى ايجابيتهم للتعامل مع المجتمع والمحافظة على الحياة بكل اشكالها.

٤- تجسد هذه الاحتفالات عموماً موضوع الصراع الأزلي ورموزه المعروفة والمتداخلة التي تشكل وحدة الكون: كالحياة والموت والنور والظلام الخير والشر الحق والباطل الفضيلة والرذيلة الكرم والبخل وهذا يشير الى اهتمام الأحتفالات المندائية بتجسيد المعاني الجيدة والعمل على تطبيقها من خلال هذه الممارسات.

٥- ان وجود تشابه كبير للاحتفالات المندائية مع احتفالات شعوب وعقائد وأديان أخرى كأحتفالات رأس السنة البابلية وعيد الربيع لدى الفرس والبارسيين والعراقيين وآخرين إضافة الى تشابهها في بعض العادات الاجتماعية والطقسية التي تصاحب ممارسة هذه الاحتفالات يعكس التمازج الحضاري الحاصل بين شعوب هذه المنطقة.

وفي النهاية لابد ان نقول مايلي:

١- ان الحديث بلغة الرموز هو ديدن الكتابات المندائية - (خاصة المتعلقة بتبيان ماهية الأحتفالات وضوابطها) - التي تصور وتجعل من الحياة المادية جزءاً متواصلاً وممتزجاً مع الحياة الروحية فكل حركة

وفعل ومادة تفسير روعي يتخلله بعض الجوانب العلمية والثوابت المعروفة مما يجعله أكثر اقناعاً ويساهم في تجسيد هذه الممارسات بأيمان وصدق وفعالية.

٢- الاحتفالات المندائية عموماً ذات طابع ديني تتخلله بعض الممارسات الاجتماعية العامة التي ركزت سلطتها ومفاهيمها لتصبح أقوى حتى من بعض التقاليد الدينية.

المصادر:

- كنزا ربا، سيدرا اد آدم.
- ديوان ألف ترسر شيالي.
- مصبتا هيبيل زيوا.
- قلستا، مراسيم الزواج.
- ترميذا رافد الشيخ عبدالله، التعميد المندائي، بغداد، ١٩٩٠.
- ناجية مراني، مفاهيم صابئية مندائية، بغداد، ١٩٨١.
- د. صبيح السهيري، النشوء والخلق في النصوص المندائية، بغداد، ١٩٩٤.
- دراور، الصابئية المندائيون، ترجمة نعيم بدوي وغضبان رومي، بغداد، ١٩٦٩.
- ابراهيم انيس وآخرون، المعجم الوسيط، ط ٢، ١٩٧٢.

